وقال النووي عند قول ابن عمر: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَيْسَ هَذَا تَوْهِينًا لِرِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلاَ شَكًّا فِيهَا بَلْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ صَاحِبَ زَرْعٍ وَحَرْثٍ اعْتَنَى بِذَلِكَ وَحَفِظَهُ وَأَتْقَنَه»(١).

ومن هنا تعرف الحقيقة الصحيحة، وأَنَّ ابن عمر لم يُكَذِّبْ أبا هريرة ﵄، وكيف يُكَذِّبُهُ وقد سبق أنه اعترف أَنَّ أبا هريرة كان أحفظهم لحديث رسول اللهِ ﷺ.

الشبهة الثالثة: اهتمامه بشبع بطنه:

اتهم البعض أبا هريرة ﵁ بالاهتمام بشبع بطنه، وأنه ما صحب النبي ﷺ إلا لذلك، معوِّلًا في شبهته هذه على ما رُوِيَ من قوله: «إِنِّى كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِى» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ). وَفِي رِوَايةٍ: «كُنْتُ رَجُلًا مِسْكِينًا أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِى».

وهذا اتهام باطل أيضًا من وجوه:

أولًا: ما معنى قول أبي هريرة ﵁: « عَلَى مِلْءِ بَطْنِى».

قال الإمام النووي ﵀: «كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي» أَيْ أُلَازِمُهُ وَأَقْنَعُ بِقُوتِي وَلَا أَجْمَعُ مَالًا لِذَخِيرَةٍ وَلَا غَيْرِهَا وَلَا أَزِيدُ عَلَى قُوتِي وَالْمُرَادُ مِنْ حَيْثُ حَصَلَ الْقُوتُ مِنَ الْوُجُوهِ الْمُبَاحَةِ وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الْخِدْمَةِ بِالْأُجْرَةِ» (٢).

وقال الحافظ ابن حجر ﵀: « (عَلَى مِلْءِ بَطْنِي) أَيْ بِسَبَبِ شِبَعِي أَيْ إِنَّ السَّبَبَ الْأَصْلِيَّ الَّذِي اقْتَضَى لَهُ كَثْرَةَ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُلَازَمَتُهُ لَهُ لِيَجِدَ مَا يَأْكُلُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ يَتَّجِرُ فِيهِ وَلَا أَرْضٌ يَزْرَعُهَا وَلَا يَعْمَلُ فِيهَا، فَكَانَ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَفُوتَهُ الْقُوتُ فَيَحْصُلُ فِي هَذِهِ الْمُلَازَمَةِ مِنْ سَمَاعِ الْأَقْوَالِ وَرِوَايَةِ الْأَفْعَالِ مَا لَا

---

(١) انظر "شرح مسلم للنووي" (٦/ ٥٥٥)، و"تحفة الأحوذي" (٥/ ٦٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٥٣).

يَحْصُلُ لِغَيْرِهِ مِمَّنْ لَمْ يُلَازِمْهُ مُلَازَمَتَهُ، وَأَعَانَهُ عَلَى اسْتِمْرَارِ حِفْظِهِ لِذَلِكَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ مِنَ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ لَهُ بِذَلِكَ»[1].

ثانيًا: إن صاحب هذه الشبهة لم يفهم مراد أبي هريرة ﷺ من قوله: «إِنِّى كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِى»، وما في معناه، ولم يَعرف ما دفعه إلى هذا القول، وذلك لأن مراد أبي هريرة ﷺ من ذكره لشبع بطنه فيما روي عنه من روايات هو: بيان تفرغه التام لملازمة رسول الله ﷺ، وحفظه لما سمعه منه، وأنه لم يشغله عن ذلك شاغل، حتى لقمة العيش التي قد تشغل غيره، حيث وجدها عند رسول الله ﷺ، وأنه ما قال ذلك عبثًا أو سذاجة، كما زعم البعض، وإنما أراد به الرد علي من قالوا: إن أبا هريرة قد أكثر عن رسول الله ﷺ.

وهذا ما يُفهَم من قوله: «إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، كُنْتُ رَجُلًا مِسْكِينًا أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِى وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ وَكَانَتِ الأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«**مَنْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّى**». فَبَسَطْتُ ثَوْبِى حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إِلَىَّ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ. (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ). (الصَّفْقُ): التبايع.

وهذا ما يُفهَم مِن رَدِّه الذي تقدم قريبًا على استدراك ابن عمر ﷺ عليه بقوله: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَشْغَلُنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَرْسُ الْوَدِيِّ، وَلَا صَفْقٌ بِالْأَسْوَاقِ إِنِّي إِنَّمَا كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَلِمَةً يُعَلِّمُنِيهَا وَأُكْلَةً يُطْعِمُنِيهَا» (رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني وأحمد شاكر والأرنؤوط).

(غَرْسُ الْوَدِيِّ): يراد به غرْس صغار النخل، إشارة إلى انشغالهم بالبساتين عن الملازمة للنبي ﷺ.

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٢٣).

ثالثًا: كيف يسوغ لعاقل أن يفهم أن أبا هريرة ﷺ يترك بلاده وقبيلته وأرضه التي نشأ فيها ويترك ذلك كله بعيدًا ليأتي إلى رسول الله ﷺ ليأكل ويشرب فقط؟! أكان أبو هريرة لا يجد في قبيلته ما يأكل ويشرب؟ أكانت أرض دَوْسٍ وهي قبيلة عظيمة ذات شرف ومكانة، أرضًا مجدبة قاحلة ضاقت بأبي هريرة ﷺ حتى لم يجد فيها طعامه وشرابه؟ ولِمَ جاء أبو هريرة إلى المدينة؟ أما وجد في تجارتها وزراعتها ما يأكل به ويشرب كما يأكل ويشرب التجار والزُّرَّاع فيها؟

رابعًا: لو كان همُّه إشباع بطنه لَكان بإمكانه البحث عنه عند أمير من أمراء اليمن، أو رئيس قبيلة من قبائلها، يعمل عنده بزراعة، أو رعْي مواش، أو غير ذلك، ولَوَفَّر على نفسه عناء السفر، وترْك الأهل والعشيرة والبلد، وبالهجرة من اليمن إلى الحجاز، إلى رجل لم يكن ملكًا، أو ذا سلطان أو مالٍ يومها، ولم يكن قد تخلص من أعدائه الثلاثة المتربصين به الدوائر: المشركين في مكة وغيرها، والمنافقين في المدينة وحولها، واليهود المجاورين لها، وكانت احتمالات النصر والهزيمة كلها واردة في المقاييس البشرية والمادية.

ولم تغِب هذه الاحتمالات عن ذهن أبي هريرة الشاب الفطن واليماني الحكيم، وهو يحث رحاله نحو المدينة، نحو النور الذي شع فيها: ملبيًا دعوة الحق، دعوة رسول الله ﷺ، دعوة الإيمان بالله الواحد الأحد، وقد شهد بعد وصوله المدينة بيومين أو ثلاثة: غزوة خيبر مع رسول الله ﷺ، وشهد معه المشاهد بعدها، ولازمه حتى وفاته، وحفظ منه لم يحفظه كثيرون سواه، ممن تشرفوا بصحبته ﷺ.

خامسًا: لو كان همه إشباع بطنه، لَتَرك ملازمة النبي ﷺ، وبحث عمن يشبعها له من موسري الصحابة ﷺ أو غيرهم من أهل المدينة، بعمل أو غيره إذا لم يتيسر له إشباعها في أكثر أيام ملازمته للنبي ﷺ، إذا كان لا يحصل في بعض الأيام على أكثر من تمرة أو تمرتين، أو شربة لبن، أو ما قارب ذلك.

سادسًا: إن ذكره لِمَا عاناه من جوع وفاقة، كان حَرِيًّا بأن يقَدَّر له، لا أن يُفَسِّرها أعداء السنة تفسيرًا ماديًا نفعيًا تافهًا. فقد كانت تلك القصة، وهذه الصُحْبَةُ من مفاخر

أبي هريرة رضي الله عنه ومن أقوى الدلائل على حبه لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم حبًا خالصًا لا تشوبه شائبة من حب للدنيا أو رغبة في المال أو حرص على الجاه.

- أما الدنيا فقد خَلَّفَهَا وراءه منذ اعتزم أن لا يتاجر في المدينة ولا يزرع ولا يكون له هَمٌّ إلا ملازمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتلقي حديثه وحمل أمانته للمسلمين من بعد.
- وأما المال فلم يجرؤ أعداءُ السنة أن يفتروا على أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان في إسلامه راغبًا في المال. وقد ذكر ابن كثير أن ابنة أبي هريرة قالت له يومًا: «يَا أَبَتِ إِنَّ البَنَاتَ يُعَيِّرْنَنِي، وَيَقُلْنَ لِي: «لِمَ لاَ يُحَلِّيكِ أَبُوكِ بِالذَّهَبِ؟»، فَقَالَ: «يَا بَنَيَّةَ: قُولِي لَهُنَّ: إِنَّ أَبِي يَخْشَى عَلَيَّ حَرَّ اللَّهَبِ»[1].
- وأما الجاه فإن الرجل الذي رضي أن يتحمل مَرَارَةَ الجوع في سبيل العلم، وحمل أمانته هو رجل أبعد ما يكون عن طلب الجاه.

وبهذا يتضح بطلان هذه الشبهة، وأن أبا هريرة رضي الله عنه ما صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشبع بطنه، كما زعم الزاعمون، وإنما صحبه: إيمانًا به، وحبًا له، ورغبة في جمع ما جمع منه من علم وهدى ونور.

سابعًا: من الروايات المكذوبة:

١- ما رواه أبو نعيم في "الحلية" أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يطوف بالبيت وهو يقول: «وَيْلٌ لِي مِنْ بَطْنِي، إِذَا أَشْبَعْتُهُ كَظَّنِي، وَإِنَّ أَجَعْتُهُ سَبَّنِي أَوْ أَضْعَفَنِي».

وأبو نعيم لم يلتزم في كتابه "حلية الأولياء" ذِكْر الروايات الصحيحة، وكم ذَكَر فيه من موضوع وتالف وضعيف نَبَّهَ العلماء على ضعفه، ومنه هذا الأثر عن أبي هريرة فإن راوِيه هو فرقد السبخي وهو لم يدرك أبا هريرة. وأيضًا فقد كان غير ثقة.

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ١١٣).

وعلى فرض صحة الأثر عن أبي هريرة فأي شيء فيه؟ ألم يقل ما هو حق في كل بطن؟ إن البطن إذا شبع بطر الإنسان، وإذا جاع ضعف وخوى ... أليس كذلك بطون أعداء السنة أيضًا؟ أم يزعمون أن بطونهم على الحالين - في الشبع والجوع - على اطمئنان ورضى وهدوء؟

٢- ما رواه الثعالبي في "خاص الخاص" بدون إسناد أن أبا هريرة ﷺ قال: «ما شممت رائحة أطيب من رائحة الخبز وما رأيت فارسًا أحسنَ مِن زبد على تمر».

وهذا الكلام المنسوب إلى أبي هريرة ﷺ إنما ذكره الثعالبي في "فصل فِي لطائف الظرفاء فِي الطَّعَام وَمَا يتَّصل بِهِ". ولنفْرض أن الثعالبي حُجَّةٌ فيما يروي، ولنفرض أنه روى هذا الخبر بسند صحيح، متصل إلى أبي هريرة ﷺ، فأي شيء يجرح أبا هريرة ﷺ في هذا؟ وأي شيء يغض من قدره عند العقلاء والفضلاء؟ إنها مجرد دعابة، ومرح لطيف.

الشبهة الرابعة:

كتمانه لبعض ما روى عن رسول الله ﷺ:

من الشُبَه التي أثارها بعض أهل الأهواء أن أن أبا هريرة ﷺ كتم بعضَ ما روى عن رسول الله ﷺ، وهذا يعد كتمانًا للوحي الذي أمر الله تعالى رسوله ﷺ بتبليغه للناس، مستندين في ذلك إلى ما صح عنه أنه قال: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِعَاءَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ». (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ). (بَثَثْتُهُ): أَيْ أَذَعْتُهُ وَنَشَرْتُهُ.

وَفِي رِوَايةٍ: «حَفِظْتُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثَ مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهَا، وَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْهَا لَرَجَمْتُمُونِي بِالْأَحْجَارِ» (رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

وقالوا: لو صح ذلك لترتَّب عليه أن يكون النبي ﷺ قد كتم شيئًا من الوحي عن جميع الصحابة ﷺ سوى أبي هريرة وهذا لا يجوز بإجماع المسلمين، وكيف يخص أبا هريرة بعلم دون سائر الصحابة ممن هم أرفع منه منزلةً وقدرًا.